عبد الله محمد باشراحيل

صباح

شعر

دار العلم للملايين

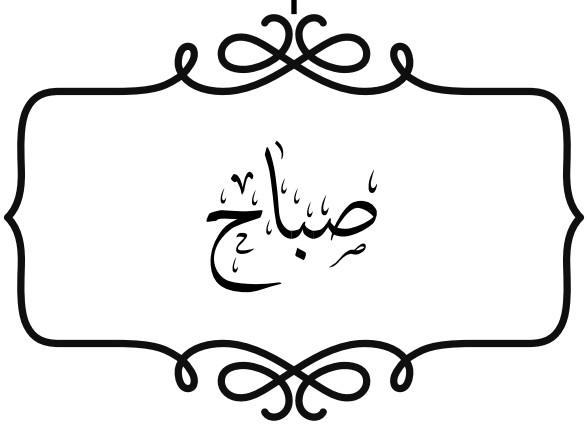
صباح

إضَاءة

عِندَما يَكونُ الشَّاعرُ يَحْملُ هَدَفًا إنْسَانيًّا رَفِيعًا، وعِندَما يَكونُ الشِّعرُ قَضِيةً تَبْعَثُ الأمَلَ في الإنْسَانِ في هَذا الخِضِم الزَّاخِرِ بَأمْواجِ الهَزائِم النَّفْسِيةِ، والْآلام العضْويّةِ والْحُرُوبِ غَيرِ المُتَكافِئَةِ بينَ الأَلدّاءِ؛ تَكونُ مُهُمةُ الشاعِرِ الحَقِّ شَبيهةً بالوقُوفِ فَوقَ أَصَابِعِ دِينامِيتٍ لا يَعْلَمُ مَتى تَنْفَجِرُ، وإنْ كانَ يَعْلَمُ أنَّه سَيَكونُ أَوّلَ الضَّحَايا، وخُصُوصًا إذا كانَ مِنْ أصْحَابِ النُّفُوسِ العَاليةِ التي لَمْ تَمَسَّها يَدُ التَّكَسّبِ والعَطاءِ، ومِمّنْ لا يَبْتَذلونَ أنْفُسَهم لِرئيسٍ أو مَلِكٍ أو أميرٍ أو وزيرٍ بُغْيَةَ حِفْنةٍ مِنْ دَراهِم مَعْدوْداتٍ، أو طلبًا لمَنْصبٍ أو جَاهٍ، أو اسْتِدْرارًا لعَاطِفةٍ مَوهومةٍ لا تَقومُ علَى فَطانةِ العَقْلِ، ولا كَرامَة القَدْر، ولا نَزاهة العَدْلِ. وحِينما يكونُ الشاعرُ مُنْفِلتًا مِنْ قُيودِ الحَاجةِ، ويَدُه أطولُ في البرِّ والكَرم والوفاءِ؛ لا يَعْنيهِ إذا امْتَدَحَ مَلِكًا أو رئيسًا أو إنسانًا وجَدَ فيه النّصْرةَ، لا لِقَضَاياهُ بَلْ لِقَضايا الأمةِ والإنسَانِ، فهو بذَلكَ يَشْحَذُ همَّتَهُ ويُشجعهُ على اعْتناقِ مَكارمِ الأخْلاقِ ويُنبّهُ بِسعةِ بَصيرتِهِ إلى سَوادِ الظلامِ الذي يعتامُ الأرضَ، ليرفعَ مِنْ قيمةِ الفكرِ الخلّاقِ، وليقفَ مُنَافحًا ومُدافعًا في مُواجَهةِ الجَهلِ القاتلِ الذي ينتابُ الأممَ ويؤدي بها إلى العَدمِ.

كُـلُّ مَـا قـدْ صُـغْـتُـهُ نَـثـرًا وشِـعْـرا كـان إحْـسـاسًـا وإلْـهـامًـا وفِـكْـرا
لَـيْـتَـني أَمْـلُأ لَـيْـلَ الـظُّـلْـم عَـدْلا وأَرَى لـلـحُـبِّ بـيـنَ الـنَّـاسِ قَـدْرا
إنَّـهـا الأَيَّـامُ بـالأَحْـداثِ تَـثْـرَى أَفـلا نَـتْـركُ عِـطْـرَ الـشِّـعْـرِ ذِكْـرى؟

الإهداء

إلى صباح.. الطاهرة

ذات التسعة عشر ربيعًا

والتي أسلمت روحها الزَّكِيَّةَ إلى بارئها

في حادث مروري مُروّع

عليها رحمة الله تعالى

وإلى والدها شقيقي المهندس: تركي محمد باشراحيل،

وإلى والدتها الأخت: خيرية بنت صدقة قطان..

عظّم الله أجرَكما وأخلَف عليكما بخير

(صباح)

إلى شقيقي الصابرِ المحتسبِ المهندسِ: تركي محمد باشراحيل، وحرمِهِ الصَّابِرةِ المُحْتسبةِ الأختِ والابنةِ: خَيريةِ صَدقة قطان، مَعَ دُعَائي للهِ سُبْحَانه وتَعَالى أنْ يَرزقَهما وإيانا الصَّبرَ والسّلوانَ، والأجْرَ والثوابَ في فقيدتِنا الغَاليةِ «صبَاح»، وأنْ يَحْشرَها في زمرةِ الأنبياءِ والشهداءِ والصادقينَ والصالحينَ وحسنَ أولئكَ رفيقًا.. و(إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ رَاجِعُونَ).

قَـــدَرٌ قَـــادِرٌ فَـصَـبْـرٌ جَـمـيـلُ ... إنَّ هَـــوْلَ الـمُـصَـابِ هَـمٌّ ثَـقِـيـلُ

كَـمْ تَـحُـطُّ الـكُـرُوبُ وَهْـيَ جِسَامٌ ... وتَـئِـنُّ الـجِـراحُ وَهْـــيَ شُـكُـولُ

وتـظـلُّ الـدُّمـوعُ سَـلـوى أَسَـانَـا ... مَـا لَـنَـا حِـيـلـةٌ ولا تَـبـديـلُ

كـلُّ نـفسٍ على الـمَـكَـارِهِ تَحْيا ... ثُـمَّ تَمضي وقـدْ دَهَـتْـهَـا الـحُـمُـولُ

عَـظُـمَ الـخَـطْـبُ يـا «صَـبـاحُ» وإنَّـا ... يَـعْـتَـرِيـنَـا مِـنَ الـبَـلاءِ ذُهُـــولُ

كُـنـتِ مِـلءَ الـعُـيـونِ كـنـتِ مُـنَـانَـا ... وسَـنَـــاكِ الـبَـهِـيُّ قَـطْـرٌ هَـطُـولُ

صِـــرتِ يـا حَـبَّـةَ الـفـؤادِ حَـديـثًـا ... فـي فَـمِ الـدَّهْـرِ بـالـثَّـنَـاءِ يَـطُـولُ

أنـتِ أَشْـرقـتِ كـالـشُّـمـوسِ ضـيـاءً ... وجَـمـــالًا يَـشُـوقُ وَهْـــوَ خَـجُـولُ

أمْـسُـكِ الـرَّاحِـلُ الـوَدِيـعُ تَـراءَى ... ذِكـريـاتٍ تَـداوَلَـتْـهـا الـفُـصـولُ

طَـيـفُـكِ الـمَـاثِـلُ الـنَّـديُّ تَـهَـادَى ... وصِـبـاكِ الـبَـرِيءُ فـيـنـا يَـجُـولُ

يـا رَحِـيـقَ الـعَـفـافِ والـطُّـهْـرُ يَـنْـدَى ... طِـبـتِ نَـفْـسًـا لـهـا الـتُّـقـى إكْـلـيـلُ

أنـتِ مَـا مِـتِّ بَـلْ تَـسـامَـيْـتِ قَـدْرًا ... إنَّ قَـــدْرَ الـشَّـهـيـدِ سَـــام جَـلـيـلُ

قـدْ تَـمَـلَّـكْـتِ بـالـشَّـهـادةِ رَوْضًـــا ... مِـن ريـــاضٍ نَـمِـيـرُهـا سَـلْـسَـبِـيـلُ

حُـزْتِ فـي الـنَّـاسِ بـالـمَـكـارِمِ حُبًّا ... خـالـدًا فـي مَـدى الـزَّمـانِ يَـدُولُ

وبَكَتْ فقدَكِ الأَليمَ جُموعٌ ... شَفَّها الوَجْدُ والدُّموعُ تَسِيلُ
أُمُّكِ اليومَ مِن فِراقِكِ ثَكْلَى ... وأَبوكِ احتواه صَبرٌ جميلُ
إنَّ فَقْدَ البَنينَ مُرٌّ أَليمٌ ... وقَضاءُ القَديرِ ليسَ يَحُولُ
رَحْمةُ اللهِ بالخَلائقِ نَجْوَى ... كلُّ حَيٍّ إلى الذي لا يَزولُ
إنَّما المَوتُ في الأَنامِ كِتابٌ ... خَطَّهُ اللَّهُ وَالفَناءُ سَبيلُ
وَهْوَ بالفَضْلِ والنَّوالِ كريمٌ ... وَعْدُهُ الحَقُّ وَالعَطاءُ جَزِيلُ
يا لبشراكِ أيُّ مُلكٍ عظيمٍ ... لكِ يَهفُو وفيه ظِلٌّ ظَليلُ
فاهْنئي يا «صباحُ» ثُمّ استزيدي ... واسْعَدِي بالرِّضى ففيه القَبُولُ
أنتِ في رحمةِ الوَدودِ كَفانَا ... أن تَنالي الوِدادَ مِمَّنْ يُنيلُ
قدْ رأيناكِ والمَحامِدُ تَتْرى ... كوكبًا تهتدي إليه العُقُولُ
فاسْكُني في الجِنانِ يُهنيكِ ربٌّ ... وانهلي الخَيرَ قد دَعاكِ الجَليلُ
إنْ فَقَدْنَاكِ يا «صباحُ» فَفِينا ... عِظَةُ المَوتِ حينَ ماتَ الرَّسولُ
ربِّ أنتَ الذي تُميتُ وتُحْيي ... فاجْبُرِ الكَسْرَ فالمُصابُ يَهولُ
سَكِّنِ الرَّوعَ فالقلوبُ ثَكالي ... واقْرِهَا كم إليكَ يَرنُو النَّزِيلُ
وخُذِ الصَّفحَ ربَّنا وأَنِلْهَا ... جنةَ الخُلدِ فَهْيَ عُمْرٌ نبيلُ
نحنُ في غَمْرةِ الشَّقاءِ فَسُحْقًا ... لحياةٍ أَحبُّ منها الرَّحِيلُ

فارس العُرْبِ

إلى: الملك عبد الله بن عبد العزيز

المناسبة: الاحتفال بافتتاح مدينة الملك عبد الله للعلوم والتقنية

المَجدُ مجدُكَ فاكتُبْ أيُّها القَلَمُ ... عن فارسِ العُرْبِ هذا السَّامِقُ العَلَمُ

تاجُ المُلُوكِ وتاجُ العِلْمِ صانَهُما ... على الزَّمانِ لهُ الإيثار والشِّيَمُ

به الشُّموسُ أضاءتْ في مَدائِننا ... تَمحُو جَهالةَ عَصرٍ غَالَهُ السَّقَمُ

هامتْ به كلُّ نَفْسٍ شَاقها ألقٌ ... وأَطْرَقَتْ خَجَلًا من نُورِهِ الظُّلَمُ

وأَدْهشَتْنَا المَغَانِي وهْي ضَاحِكَةٌ ... جَدِيدُها في المَدى يُنسِيكَ مَا القِدَمُ

سَنَا الرَّبيعِ تَجلَّى في بيادِرِها ... مَواكِبًا من جَلالِ الحُسْنِ تَرتَسِمُ

ونائلُ القَطْرِ كم تَهْمِي سَحَائِبُهُ ... بالجُودِ كمْ تَقْتَفِي آلاءَهُ الدِّيمُ

يا مُخْصِبَ الجَدْبِ وَجهُ الأَرضِ مُبتهجٌ ... وطَلْعُ روضِكَ مُزدانٌ ومُبتسمُ

تَضَوَّعَ العطرُ تُغرينا نَمَائمُهُ ... شَمِيمُهُ مِن شَذا أَنفاسِكَ النّسَمُ

آيُ الفَخَارِ تَجلّى في مَنائرِنَا ... يا للعظيمِ وفي آثارِه العِظَمُ

يَبْنِي الصُّروحَ على الأَمْداءِ شامخةً ... ورَجعُ ذِكراه في سَمع الدُّنى نَغَمُ

يَفيضُ بالحِكمةِ المُثلى وما وَهَنتْ ... عزائمٌ فيه للرَّحمنِ تَحْتَكِمُ

توشَّحَ النُّبلَ ميراثًا ومَوهبةً ... أكرِمْ بِهِ مَلِكًا جَادَتْ بِهِ النِّعَمُ

أسمى صُروحِكَ هذا الصَّرحُ نَشْهدُهُ ... وَيَشْهَدُ الدَّهرُ حَقًّا أَنَّها القِيَمُ

مدينةُ العِلمِ عبدُ اللهِ شَيَّدها ... للمُبدعينَ لأنتَ المُبدعُ الفَهِمُ

تُذكِي العُقُولَ فتُهدينا نوابغَها ... للهِ دَرُّكَ فِيكَ الحُكمُ والحِكَمُ

ما ينتهي أَرَبٌ إلَّا إلى أربٍ ... في البَرِّ والبَحْرِ لمْ تَعثُر لَهُ قَدَمُ

تَجاوَزَ الفِكْرَ بالإعْجَازِ فَانْبَلَجَتْ ... خَوارِقٌ كَشْفُها فيما مَضَى حُلُمُ
فابنِ المَدائنَ خَلِّدْها كما خَلَدتْ ... مِن قَبلِها إرمٌ والسُّورُ والهَرَمُ
خَيرُ الحَياةِ جِهادُ النَّفْسِ يَصنَعُها ... وشرُّها اليأسُ يُثنيها فتَنْهزِمُ
يا مَن تَجلَّل بالإيمانِ يا مَلِكًا ... تَفديكَ إمَّا الخُطُوبُ اشتدَّتِ البُهَمُ
يا دَوْحةَ الطِّيبِ والإخلاصُ رائِدُهُ ... أنتَ القَوِيُّ بِحبلِ الله تَعْتَصِمُ
ومَن تَمسّكَ بالتَّقوى يُصاحِبُهُ ... نَصرُ الإلَهِ فَلا ضَيمٌ وَلا أَلَمُ
جزيلُ رِفدِكَ طَوَّافٌ بِلا مِنَنٍ ... يا مَنْ مِنَ الفَقرِ بالإحسانِ تَنتَقِمُ
يَلقَى القَريبُ حِباءَ الخَيْرِ مِن يَدِكُمْ ... وللبَعيدِ ومَن في نفسِهِ كَلِمُ
حُزتَ الوفاءَ فما أَسماكَ مِن مَلِكٍ ... جمعتَ بالحُبِّ شَعبًا فهو مُلتئِمُ
تَذودُ عن مَوطنِ الإسلامِ مُقتدرًا ... تَذبُّ عَنْهُ العَوادي حِينَ تَجْترِمُ
بُورِكتَ يا خَادِمَ البَيْتَيْنِ مُنتصرًا ... وزادَكَ اللهُ عِزًّا ليسَ يَنفصِمُ
وشدَّ أزرَكَ إخوانٌ غَطارِفةٌ ... أَشْبَاهُ عَبدِ العَزيزِ المُحْتَمَى بِهِمُ
اليُمْنُ سُلطانُ ما أزكى شمائلَهُ ... سُيوفُه الحَقُّ والإخْلاصُ والكَرَمُ
ونايفُ القُوَّةُ الدَّهْياءُ إنْ طَرَقْتُ ... حَوادِثُ الغَدرِ بالآسَادِ يَقْتَحِمُ
هُنِّئتَ بالسَّعدِ عبدَ اللهِ مُنطلِقًا ... إلى رِحَابِ المعالي والعُلا شَمَمُ
أَطلِقْ خُيولَكَ في الآفاقِ ظافِرَةً ... تُسابِقُ الرِّيحَ تَسْتَعْلِي بها القِمَمُ
مَجدُ الحضارةِ مِنَّا كانَ أوَّلُهُ ... واليومَ قدْ عَادَ بالآمالِ ينتظِمُ
عَهْدٌ علينا بأنْ نَرعَى مَودَّتَكُمْ ... وعَهدُكُم بينَنا أنْ تُحفَظَ الذِّمَمُ
هي العُهُودُ سَتبقَى بيننا حَكَمًا ... بِصِدْقِها تَأمنُ الأوطانُ والأُممُ
إنَّ الخُلودَ بطِيبِ الفِعلِ مُقترنٌ ... أَصداؤه الجِدُّ والتاريخُ والكَلِمُ
يا أَيُّها القَرْمُ جَدِّدْ عَصْرَ نَهضتِنَا ... إن العُصُورَ لأَربابِ النُّهَى خَدَمُ

أجملُ الحبِّ

حينَ ذَوَّبْتُكِ في كُوبِ التَّمنِّي ... صِرتِ دائي ودَوَائي صِرتِ مِنِّي
أَنظُرُ الماضي الذي هَيَّمَني ... وسبَى قلبي وآمالي وفَنِّي
آهِ مِن أَشواقِها الحَرَّى وإنّي ... ساهرٌ مِن سِحْر تهيامي أُغنِّي
بَعُدتْ لكنّها بالقُربِ مِنّي ... إنّها الطَّيفُ الذي ما غاب عَنّي
إنَّما العِشقُ حنينٌ ظَامِئٌ ... يتركُ العُشَّاقَ في فِكرٍ وظَنِّ
أجملُ الحُبِّ الذي يُغري بنا ... حبُّ مَن عانى فأشجاهُ التَّعنِّي

الظَّبية

فَجرُ عَينيكِ بدا فاكْتَحِلي ... مِن أزاهيرِ فُتونِ الغَزَلِ
ليلةٌ ليلاءُ وانشقَّ الدُّجَى ... عَن سَنا بَدْرٍ دَنَا في خَجَلِ
لَبِسَ السِّحرَ من النُّورِ الذي ... ملأ الدنيا بنَبْضِ الأَمَلِ
أمْطَرَتْ حَبَّاتُ أَندادِ المُنى ... وسَقَتْ حتى قَضَتْ بالثَّمَلِ
سَهِرَ الشَّوقُ وفي أَنْفاسِه ... لَهَفُ العِشقِ وذَوْبُ القُبَلِ
وحنينُ الحُبِّ أَلقَى صَدرَه ... فوقَ صدرِ العُمْر بعدَ المَلَلِ
آهِ ما أبهى جمالَ المُقَلِ ... في عيونٍ وَمْضُها كالشُّعَلِ

متى؟

مَـرَّ فـي عُـمْـري رَبـيـعٌ وشِـتَـا ... وأنـا بـالـنُّـبْـلِ مـا زِلْـتُ الـفَـتَـى
حالتي في الـدَّهْـرِ حَـربٌ ونَـدًى ... مـا نَـبَـا سَـيْـفـي ولا قَـلْـبـي عَـتا
أَلْـمَـحُ الـوَقْـتَ الـذي صافَـيْـتُـهُ ... كَـمْ يُـقـاويـنـي وكـمْ قـدْ أشْـمَـتـا
ضـاحـكٌ مِـنْ جَـهـلِ أيّـامـي ومِـنْ ... أمـلٍ فـي وَعْـدِه لـمـا أَتَـى
كـانـتِ الـدُّنـيـا وُرودًا حَـولَـنـا ... طَـلْـعُـهـا مِـن كُـلِّ لَـونٍ أَنْـبَـتـا
وصـدَى حَـبّـاتِ قَـطْـراتِ الـنَّـدَى ... نَـغَـمٌ أَشـجَـى وعُـمْـرٌ أَنْـصَـتـا
أَنـظُـرُ الـغَـيْـمـاتِ فـي شُـطَـآنِـهـا ... تَـذْرِفُ الأَنـداءَ مِـمَّـا أَعْـنَـتـا
مُـذْ رأتْ وَجْـهَ حَـبيبي أَمْـطـرتْ ... ورَوَتْ جَـدْبَ فُـؤادٍ أَخْـبَـتـا
تَـرقُـصُ الأرضُ على لَـحنِ الرِّضى ... والـمَـدَى الـنَّـائِـي إليها الْتَفَتا
وأنـا أَرنُـو لأريـاحِ الـرُّبَـى ... كـيـفَ عَـرَّتْ كُـلَّ أشـجـارِ الشِّـتـا!
حـارتِ الأَفْـلاكُ فـي مَـحْـبُـوبَـتـي ... قَـمَـرٌ يَـرْنُـو ونَـجْـمٌ بُـهِـتَـا
سِـحـرُهـا عـنْ كُـلِّ سِـحْـر قـد رقَـى ... ووقـارُ الـسَّـمْـتِ فـيـهـا صَـمَـتَـا
كـلَّـمـا شـبَّـهـتُـهـا أَنْـقـصْـتُـهـا ... كـلُّ حُـسـنٍ بَـعـدَهـا مـا ثَـبَـتَـا
آيـةٌ فـي الـغِـيـدِ مـا أَرْوعَـهـا ... لا يـراهـا الـعِـشْـقُ إلا قَـنَـتَـا
سَـاهِـرٌ فـي لـيـلِـهـا أَرْقُـبُـهـا ... مِـن بُـزوغِ الـطَّـيـفِ حتى خَـفَـتَـا
غَـارِقٌ فـي حُـبّـهـا أَعْـشَـقُـهـا ... مُـعـرِضٌ عَـمَّـنْ قَـلَـى أَوْ مَـقَـتَـا
آهِ يـا عُـمـرًا عَـفَـا أَجْـمَـلُـهُ ... أَيُّ حُـلـم ضـاع أوْ مَـن شَـتّـتـا
فَـمَـتـى تُـورِقُ أيّـامُ الـصَّـفَـا ... ونَـعـيـشُ الـدَّهـرَ بـالـحُـبِّ؟ مَـتَـى؟!

ضَـمَّةُ عُـمْرٍ

أَسْهَرُ في لَيْلِ عُيونِكَ كي أَرْتاحْ
يا وَجْهَ الثَّلْجِ ولَمْعَ البَرقِ
ويا خَدَّ التّفّاحْ
يَشْتاقُكَ قلبي العائدُ مِن سَفَرِ الأَيَّام
أراك كنهر الشَّمس تُضيءُ على سُجُف الأَسْحارِ
وأَلْمحُ صُورتَكَ الأَبْهى في مَاءِ السِّحْرِ
فأَغْرَقُ في بَحرِكَ
كي تَمتزِجَ الرُّوحانْ
أَخْرِجْني مِن عُمقِ الدَّيْجُورِ
نَرودُ النُّورَ
ونَدخُل في وَطَنِ الإصباحْ
جَرِّعْني كأسًا أخْرَى غيرَ البُعْدِ وغيرَ السُّهدِ
وغيرَ سُلافِ الرّاحْ
بَادِلْنِي إحْساسًا ضِعفَ الإحْساسْ
فالرَّوضُ المُمْحِلُ يَهوَى الخِصْبَ
فكيفَ الجَدبُ وأنتَ المزنُ وأنت القَطْرُ؟!
وإنّك مَنْهلُ عَطَشِي السّاكن في الأَعْماقِ
فهلْ أَتحسّسُ مِنكَ الحُبَّ كما تَتحسّس مِنّي العِشْقَ؟
إذنْ عَابِثْنِي كالطِّفْلةِ
غَاضِبْني
صَالِحْني

قَبِّلْني
احْضِنِي
واتْرُكْ أنفاسَكَ تَلهُو بينَ الصَّدرِ وبينَ الجِيدِ
وبينَ الثَّغْرْ
حتى نَبلُغَ أسرارَ اللَّذةِ
فِي ضَمَّةِ عُمْرْ

غُربَةُ النَّفِيس

وُرُودٌ تلك أمْ أَزهـــارُ وَرْسِ ... بَـدَتْ وَكـأَنَّـهـا فـي ثـوبِ عُـرسِ
فَـرائِـدُ مِـن جَـميـلِ الشِّـعرِ جَـاءَتْ ... تَـجُـوبُ حُـقُـولَ إبـداعـي وقُـدْسـي
فتَحملُنِي على جُنْحِ الأَمَـانِـي ... تُسافرُ بي إلى أَطيافِ أَمْسِي
وأَرجِـعُ بالسُّمـوقِ إلى بِـلادي ... أُقبِّلُ أرضَـهـا وأُطـيـلُ لَـمْسِـي
تَسَامَى للعُلا مَجدي ونُبْلي ... ولو أنِّي مُنِيتُ بِكُلِّ جِبْسِ
وفـاؤُكَ فـي زَمـانِ التِّيهِ يَبهَى ... وإنْ قَـلّ الـوَفـاءُ وخـان جِنْسي
تُقَارِعُنَا الهُمومُ وتَبتلِينا ... ونأسَى حينَ لا يُجْدي التَّأسِّي
فُطِرْتُ على النَّدَى كأبي وجَدِّي ... وإنْ عـزَّ الـنَّـدى فَـدَّيـتُ نَفسي
أُخَلِّدُ في كتابِ الحُبِّ إسمي ... وأَتـركُ في مَـدَى الآبـادِ هَمْسي
ومَن حَازَ الغِنَى قُلْ كَيفَ يَرضَى ... بـأنْ يحيا الأنـامُ حَـيـاةَ بُـؤْسِ؟
ومَا هانَ القَريضُ وهان وَقْتي ... وما استعصَى على الإلْهامِ يَأْسِي
أُحـدِّقُ في المَجاهلِ والثَّوانِي ... إلـى آفـاقِ إعـجـازٍ وحَـدْسِ
ويَسْبَحُ في بِحارِ النُّورِ فِكْري ... فَمِن أرضٍ إلى نجمٍ وشمسِ
أُسَطِّرُها حُروفًا مِن معانٍ ... تُؤرِّخُ للزَّمانِ بغَيرِ لَبْسِ
فمَا الدُّنيا سوى الأَعمارِ تَتْرَى ... على الآمَالِ تُصبِحُ ثم تُمْسِي
يُفَارِقُهَا الأَنيسُ وقدْ تَنَادَى ... إلى أَوْطانِ أَفراحٍ وأُنْسِ
لأَنتَ البُلبلُ الشَّادِي فرَدِّدْ ... بشِعرِكَ وَحْيَ أَفْكارٍ وجَرْسِ
وحَلِّقْ فوقَ أَغْصانِ الدَّوَالي ... كأَنْسامٍ عنِ الأَحْزانِ تُنْسِي
تَأَمَّلْ في جَمالِ الكونِ وانظِمْ ... لآلِئَ مِن سَنا شِعرٍ وحِسِّ
فَقَبْلَكَ قد غَرَسْتُ بُذورَ مَجْدِي ... فأَوْرَقَ طَلْعُهُ وازْدانَ غَرْسي

ولستُ بِغَافِلٍ عَن جَحْدِ عَصْرِي ... ولَكِنّي نَصَحْتُ لِكُلِّ إِنْسِي
إلى الأَجيالِ في رَجْعِ المَعَالِي ... تَرَكتُ أجَلَّ آثارِي ودَرْسِي
أُهادِيهُم بُدورًا مِن سُهادِي ... وَأَسْمَعُ مَجدَهُمْ فِي عُمقِ رَمسي
إلى الدُّنيا أَزُفُّ رَفِيعَ شِعْرِي ... وحَسْبي صِدقُ أَفْعالي ونَفْسي[1]

(1) إلى الشاعر الملهم الأستاذ عيسى جرابا تحية ود وإخاء، ردًّا على قصيدته المنشورة يوم الاثنين في ملحق الجزيرة الثقافية بتاريخ 2/ 21/ 1430هـ.

غـــــزَّة

دمُ الضَّحايا زكَـا بـالـوَردِ والشِّيحِ ... فَـــارْوِ الأَديـــمَ بـه يـا قِـبلـةَ الـرُّوحِ
مَـا النَّـارُ والـوَجْـدُ والآلامُ أَجْمَعُها ... إلّا الأَسَـى عَـابِسًا في وَجـهِ مَـذْبُـوحِ
أنـبـاءُ «غَـــزَّةَ» أَهـــوالٌ مُـؤجَّـجـةٌ ... تَـصَـاعـدتْ بـيـنَ مَـقـتـولٍ ومَـجـروحِ
تَـبًّـا لـصِـهـيـونَ والأَعْـمـــارُ نـازفـةٌ ... والقتلُ مُستَحْكِمٌ في الـدُّورِ والسُّوحِ
وأْدُ الـطُّـفـولـةِ حِـلٌّ في خَـلائـقِـهـمْ ... فكيفَ والـوَأْدُ حُكْمٌ غيرُ مَسموحِ؟
صـوتُ الثَّـكـالى وأحـبـابٌ مُـقـتَّـلَـةٌ ... وكـلُّ بـيـتٍ صَـدَى حُـزنٍ وتَـبـريـحِ
وزُمـــرةُ الـشَّـرِّ والـطُّـغـيـانِ جَـاثِـمـةٌ ... عـلى الـصُّـدُورِ بـتـرهـيـبٍ وتَـذْبـيـحِ
سَنا الضَّحَايا عُـيـونُ الـدَّهـرِ تَـرْمُـقُـه ... فـأيـنَ عينُ بني الإِنْـسـانِ يـا رُوحـي؟
وأيـــنَ أُمَّـتُـنـا ضـاعـتْ مَـصـائـرُهـا ... تَمضي إلى التِّيهِ كالغَادي معَ الرِّيحِ
عُـروبـةٌ فـرَّقَ الأعـــداءُ وحْـدَتَـهـا ... ودَبَّ فيها هَـــوَانٌ جِـــدُّ مَـسْـفُـوحِ
عُـروبـةٌ أَسْـلَـمـتْ لـلـضَّـيْـمِ إِمْـرَتَـهـا ... فكيفَ تَشكُو الرَّدَى مِن بَعدِ تَصْوِيحِ
الـقَـهْـرُ والـــذُّلُّ والآلامُ تَسكُنُها ... سُحقًا لِعيشٍ حَقِيرِ الوقتِ مَفْسوحِ
نـام الـخَـلِـيُّـونَ والآمـــالُ تَـرْقُـبُـهـمْ ... ومـا صَـحَـا غـيـرُ مَـعـلـولٍ ومَـقْـروحِ
واسْـتَـصْـرَخَ الـجَـوْرُ بـالـدُّنـيـا فَـمَـا ... رَحِمَتْ واسْتَنصَحَ العَقْلُ عَصْرًا غيرَ مَنْصُوحِ
لكنَّما الـغَـدْرُ والـبَـغْـضـاءُ شَأْنُهما ... هَـــدْمُ الـحـيـاةِ عـلى آثـــارِ مَـمْـنـوحِ
قَـصْـفُ الـدِّيـارِ ووَجْـهُ الليلِ مُعتَكِرٌ ... يَـقـولُ لـلـنَّـارِ فـي شُـطـآنِـهـا: لُـوحِـي
كـمْ أَنْـذَرَتْ ونَـعـيـمُ الـوَهْـمِ يَغْمُرُنا ... ومـا انـتـبَـهْـنـا إلـى الأَنْـــواءِ والـرِّيـحِ
مِـن طُـغْـمـةِ الـشَّـرِّ أمـريـكـا وزُمْـرتُـهـا ... تُـذكـي الـرَّزايـا علَى ثَـاراتِ مَـلْـفُـوحِ
صَـاغـتْ مِـن الـعَـارِ أشـكـالًا مُـلـوَّنـةً ... تَـسُـوم خَـسـفًـا بـمَـغـلُـول ومَـكْـسـوحِ
جـرائـمُ الأرضِ أمـريـكـا تُـنـفِّـذُهـا ... ودَأْبُـهـا الـقـتـلُ يـا ثـاراتِـنـا صِيحي

ما كان صهيونُ يَقوَى أنْ يُنازِلَنَا ... مِن غيرِ دَعمٍ وتَأييدٍ وتَسليحِ
فوارسُ العُرْبِ ما خارتْ عزائمُهمْ ... لكنَّ أسيافَهُم ثَلْمَى التَّباريحِ
لا الخيلُ والسَّيفُ والهيجاءُ تُنكِرُهُم ... هُمُ الضَّواري التي تَضْرَى بتَلمِيحِ
يا قُدْسُ يا وَطَنَ الأَحْرارِ يا قَبَسًا ... أضاءَ مَسْرى الهُدَى في صُحبةِ «الرُّوحِ»
الليلُ طالَ على الأَبْطالِ وانْتظَرُوا ... يومَ الخَلاصِ على ذِكْرٍ وتَسبيحِ
ما خارَ عَزْمٌ لهم يومًا وما قَعَدوا ... عن القتالِ وما هَمُّوا بتَرويحِ
يا للبراعمِ في أَكْمامِها انتفضتْ ... تُقاومُ البَغيَ تَفدِي كُلَّ صدِّيحِ
حرائقُ العَصرِ إسرائيلُ تُشْعِلُها ... والعالمُ الحُرُّ في بحثٍ وتَرجيحِ
وفي المرابعِ أكبادٌ مُمزَّقةٌ ... وفي السُّكونِ أَسًى خافٍ بمَبْرُوحِ
والحقُّ كالشَّمسِ كلُّ الخَلقِ تَنظرُهُ ... إلّا قُلوبٌ سَهَتْ عنْ كلِّ توضيحِ
مَن يُطفئُ النارَ والغاراتِ يُسكِتُها ... سِوى البَوَاسلِ تَحمِي حَقَّ مَكبوحِ
يَسْتشهِدون شهيدًا بعدَ شاهدِه ... يَستبشرونَ بِقُدُّوسٍ وسُبُّوحِ
فمَن يلومُ زمانًا غيرَ مُكترثٍ ... بالصابرينَ على همٍّ وتَقريحِ
والموتُ يَجثُمُ والآلامُ صارِخةٌ ... تَسْتنجِدُ العَدْلَ في أخلاقِ مَمْدوحِ
شريعةُ الدَّهْرِ إيثار وتَكْرِمةٌ ... مِن عَهْدِ طَهَ وفي مُوسَى وفي نُوحِ
إلّا فلسطينَ هَوْجاءً عَوَاصِفُها ... مَأسُورةُ الأرضِ في أَصْفادِ مَقْبوحِ
تَرَى العُروبةَ والأهواءُ تَصْرَعُها ... تَكادُ تَسْقُطُ مِن سُقْمٍ وتَرنيحِ
هِيَ الشعوبُ وقد باعت مصائرَها ... للرَّابِضينَ على أَنْقاضِ مَرْزُوحِ
أحداثُ غزةَ تأريخٌ لمَجزرةٍ ... تُغنيك آثارُها عن كلِّ تَصريحِ
سَطَا العدوُّ إذِ اسْتشْرَتْ غَوَائلُهُ ... وراحَ يَفْتِكُ مِثْلَ الذِّئب في السُّوحِ
يا أُمةً تعرفُ الأعداءُ رِفْعتَهَا ... تَوشَّحَ الدَّهرُ مِنها أَيَّ تَوشِيحِ
لا النُّورُ يُشْرِقُ حَقًّا في مَدائِنِنا ... ومَوْلِدُ النُّورِ في أفيائنا مُوحي

الـظُّـلـم سـادَ ومَـن يَـدْري عَـوَاقـبَـه ... إذا اسْـتـشـاطَ بـمَـقْـهُـورٍ ومَـقْـمُـوحِ؟
فـلْـنُـوقِـظِ الـعَـصْـرَ مِـن أحـلامِ غَفْوَتِه ... نَسْتَنْقِذُ الـعُـمْـرَ أو نَـحْـظَى بتَسْرِيحِ
يـا أُمَّـتـي أُمَّـــةَ الإسـلام قـاطـبـةً ... سُوقي إلى النَّصْرِ فَتْحًا غيرَ مَفْتوحِ
واسْـتَـنْـفِـري الـعَـزْمَ وثّـابًـا إلـى قِـمَـمٍ ... تَسْتَمْطِرُ الشَّمسَ أقْـمـارًا على الرِّيحِ
فـمَـا الـعُـروبـةُ أحـقـادًا وتَـفـرِقـةً ... إنَّ الـعُـروبـةَ وَصْـلُ الـرُّوحِ بـالـرُّوحِ

مصر بين الأمس واليوم

كَـمْ قـد مَـدَحْـتُ ولـم أكُـنْ أَدْري ... أنَّ الـجُـحُـودَ خَـلائِـقُ الـكِـبْـرِ
خـابَ الـمُـؤمِّـلُ فـيـكَ واأَسَـفَـا ... بِـعـتَ الـقَـريـبَ ولـلـعِـدا تَـقْـرِي
مِـصـرُ الـتـي غَـنَّـيـتُـهـا زَمَـنًـا ... الـجَـورُ يَـسـكُـنُـهـا ويَـسـتَـمْـرِي
مـصـرُ الـتـي أعْـلَـتْـكَ قـد أَلِـمَـتْ ... ولَـسـوفَ يَـعْـقِـلُ أمـرَهُ الـمِـصـري
مـصـرُ الـتـي الأفـلاكُ مَـنْـزِلُـهـا ... أَمْـسَـتْ تَـنـامُ عـلـى لَـظَـى الـقَـهْـرِ
صـوتُ الـجِـيـاعِ أقَـضَّ مَـضْـجَـعَـها ... والـدَّاءُ فـي الأَجْـسـامِ يَـسْـتَـشـرِي
كـمْ حَـاكِـمٍ فـي الأرضِ تحكمُهُ ... أَهْـواؤه.. وزَمَـانُـه يُـزْرِي
يُـغـري بـه الـتَّـرهـيـبُ مُـقـتـدرًا ... والـظُّـلـمُ يُـورثُ نِـقـمَـةَ الـدَّهْـرِ
يـا مـصـرُ مَـا زِلـنـا عـلَـى أمـلٍ ... هـيّـا أَعـيـدي الـنُّـورَ لـلـفَـجْـرِ

شافيز

تحية لفعله الشَّجاع بطرد سفير الاحتلال الإسرائيلي إثر اجتياح «غزة»

يا عاذِلَ العُرْبِ كُلُّ الفخرِ (شَافِيزُ) قَرْمٌ على ذِرْوةِ الأَمجادِ مَعْزُوزُ
سَما به خُلُقُ الإنسانِ في زَمَنٍ آمالُهُ كُلُّها هَمٌّ وتَعْجِيزُ
قدْ كانتِ الأَرضُ بالأَورادِ ناضرةً والـيومَ بدَّلَهَا عَارٌ وتَلْمِيزُ
هانَ الزَّمانُ على الإنسانِ واشْتعلتْ مَواجِدُ الظُّلمِ والثَّاراتُ تَحفيزُ
واسْتَفحَلَ الجَورُ يَستمري جَرائمَهُ ويَستبيحُ دِيارَ العُرْبِ (بيريزُ)
أحياءُ غزّةَ آثارٌ لمَذبحةٍ ومنظرُ المَوتِ تَرويعٌ وتَقْزيزُ
صَبَّ العدوُّ على أَفْيائها حِمَمًا تُردِي الضِّعافَ وللأحقادِ تَجويزُ
قَصفٌ ونَسفٌ وأمواتٌ مُحرَّقَةٌ كأَنَّها ذَهبٌ في الأرضِ إِبْريزُ
جارَ الصَّهاينةُ الأشرارُ ما سَئموا سَفْكَ الدِّماءِ ورُمْحُ الغَدْرِ مَغْرُوزُ
تلك الشَّراذِمُ أمريكا تُجنِّدُها وحولَها مِن جيوشِ الغَرْبِ تَعزيزُ
تبًّا لـ (بِلْفورَ) أَعطَى الوَعْدَ مُقْترِفًا ظُلْمَ الضَّحايا وسيفُ العَدلِ مَحْجوزُ
(شافيزُ) يا مَوْئلَ الأَحْرارِ قاطِبةً طَرَّزْتَ مَجدَكَ، والأَمْجادُ تَطريزُ
طَرَدتَ شخصَ سَفيرِ الحِقْدِ مِن وطنٍ يَقودُهُ منكَ إخلاصٌ وتَبريزُ
ها قدْ تَمادَتْ بإسرائيلَ لَعْنتُها وغَرَّها أنَّ شَمْلَ العُرْبِ مَهزوزُ
كأَنَّنا في مَهاوِي الغَابِ يَحْكُمُنا شَرعُ الضَّواري فمَا للعقلِ تَمْييزُ
قدْ شَوَّهوا الدَّهْرَ عَمدًا مِن جرائمِهم فالنَّارُ أَوْلَى بِهِمْ والهَوْلُ مَأْزُوزُ
قدْ أَشْعَلُوا مِن دَمِ الأَطْفالِ مَحْرقةً يَأْسَى لها هِتْلرُ البَاغِي وجَنْكيزُ
قدْ أَكْرَهُوا الدَّهرَ حتى راحَ يَكرَهُهُمْ كلُّ الخَلائِقِ والتَّاريخُ تَحريزُ
فَلْتَفْخَرِي (فِنزويلا) إنْ يَكُنْ رَجُلٌ يَسْمُو به العَصْرُ حقًّا فَهْوَ (شافيزُ)

يا شام

حَيَّتْكِ مكةُ أرضُ الوَحْي يا شامُ ... جَدَّ الحنينُ بِنا والعِشقُ تَهْيامُ
يا رَوْضةَ الحُسْنِ في أَنْحاءِ مَوْطِننا ... ومِشْعلَ الغَارِ يَستعلي به الهَامُ
سَمتُ الجَمالِ ربيعٌ في مَدائنِها ... ألوانُه مِن مَزيجِ السِّحْرِ أَحْلامُ
وَجْهُ العُروبةِ والفُرسانِ مِن قِدَمٍ ... ومَوكِبُ الفَتْحِ إكبارٌ وإعْظامُ
يَسْتشْرِفونَ مِنَ الآمالِ بارقةً ... تُهدي النَّفائسَ بِكْرًا وَهْيَ إلْهَامُ
المُوفِضُونَ إلى العَلْياءِ في شَغَفٍ ... والصَّامِدون ومَا هامُوا كَمَنْ هَامُوا
مِن هَا هُنا رِحلةُ الأَمْجادِ قدْ بَدَأتْ ... يَسودُها في رحابِ النُّورِ إسلامُ
ومِن دِمَشْقَ إلى حِمْصٍ إلى حَلَبٍ ... أَنَّى اتَّجَهْتَ فَفِي أَعراقِها (سَامُ)
رُدِّي على السَّائلِ المَكْبُودِ يا شامُ ... مَتَى سيَبْزُغُ فجرٌ وهو بَسّامُ؟
مَتى تَعُودُ لهذا الشَّرقِ أُمَّتُهُ ... وموطنٌ يَزْدَهِي بالعَدْلِ رَنّامُ؟
نارُ العَداواتِ أمريكا تُؤَجِّجُهَا ... دسائسٌ كلُّها بُغضٌ وإيلَامُ
أَحْلامُنا مِثلما الأَزْهارِ قدْ ذَبُلتْ ... على جَدِيبِ الرُّؤى أَلْوَى بها السَّامُ
عُروبةٌ أَسْلَمتْ للرِّيحِ إمْرَتَهَا ... فالظُّلْمُ يَلْهُو بها والنَّارُ إضرامُ
عروبةٌ عاثَ فيها الهَولُ وانطفأتْ ... مشاعلُ الليلِ وارتاضتْ بها الهَامُ
كأنَّها رثَّتِ الأوطانُ وانبعثتْ ... روائحُ الجهلِ والأعمارُ أصنامُ
كلٌّ يُقيمُ على البَأْساءِ مُرْتَقِبًا ... عصرًا جديدًا به فَضْلٌ وإنْعامُ
وكيفَ نَأمَنُ في عصرٍ يُؤَمِّلُنا ... خيرًا ويَسْكُنُنَا جَورٌ وإظلامُ؟
وكيفَ نَرضى به غَدرًا يُلاحِقُنا ... وشِرعةُ الغَدرِ أَرْزاءٌ وآلَامُ؟
ضَاقَ الزَّمانُ وضِقْنا مِن فَجَائعِنا ... حتى الفَجائعُ ضاقتْ وهْيَ آثَامُ
أميرةٌ أنتِ دُنيانا وآمِرةٌ ... إليكِ تَمشي على الرَّمضاءِ أَقْدامُ

كـانَ الـصبـاحُ بَـهـيًّـا فـي نَـضَـارَتِـهِ ... حينَ ارْتَقتْ عن سَوادِ الجَهلِ أَفْهامُ
يـومَ اكْتسَى الـدَّهـرُ مِـن أيّامِنا حُلَلًا ... وازْدانَ بـالـنَّـصرِ فُـرسـانٌ وأَقْـوامُ
تـلـكَ الـعُـروبـةُ والإســلامُ رائـدُهَـا ... وسـوفَ يَـرجَـعُـهـا للمجدِ ضِـرْغـامُ
هذي السَّمَا وعُيونُ الشَّمسِ مُسْرَجَةٌ ... هـذي النُّهى وبُـدورُ الأرضِ أَعْـلامُ
تَستنطِقُ النَّـجـمَ أجـيـالٌ فيُخْبِرُها ... أنَّ الـعُـلَا كُـلَّـهُ سَـبـقٌ وإقــدامُ
سُـوريَّـةَ الـحُـبُّ عُـشَّـاقٌ وهُـيَّـامُ ... وأصــدقُ الـحُـبِّ إيـثـارٌ وإكــرامُ
أرضَ الحضاراتِ والأَحْـقـابُ شاهدةٌ ... يُحْييك قَـطْـرُ السَّنا تُهنيك أنـسـامُ
لا تُغْمِضي الجَفْنَ هذا الليلُ مُعتَركٌ ... لـغـاصـبٍ هَـمُّـهُ سَـحْـقٌ وَإِعْــدَامُ
يـا أُمـتـي ودَعــاوَى الـزَّيـفِ مُـرْجِـفَـةٌ ... دَعــوى الـتَّـحـرُّرِ إغــراءٌ وإيـهـامُ
لا القُدسُ عادتْ ولا الجُولانُ عائدةٌ ... لأَنَّ كُـلَّ سَــلامِ الـشَّـرْقِ أوهــامُ
يـظـنُّ صـهـيـونُ أَنَّ الـمـوتَ يُفزِعُنا ... ونَـحـنُ جُـنْـدُ المنايا وهْـيَ حُـكَّـامُ
أَحـرارُنـا غضبةُ الأوطـانِ يُشعِلُها ... ظُـلـمٌ وذُلٌّ وتَـقـتـيـلٌ وإجْــرامُ
إنَّ الـشُّـعـوبَ إذا جَـدَّت عزائمُها ... فـسـوفَ يَـنـصُـرُهـا عـقـلٌ وصَـمْـصَـامُ
الـلـيـلُ أَوشَــك أنْ تَـهـوِي كـواكِـبُـهُ ... فَلْتُشعِلي الشَّمسَ فِي الظَّلماءِ يا شامُ[1]

(1) ألقيت هذه القصيدة في الاحتفال الذي حضره الأستاذ: رياض نعسان أغا، وزير الثقافة السوري نيابة عن رئيس الجمهورية السورية لتكريم الرواد العرب (في دمشق)، وكنتُ أحدَهم في ذلك التكريم، ورئيسًا للوفد السعودي.

أردوغان

تحية لدور دولة رئيس وزراء الجمهورية التركية «رجب طيب أردوغان»
في مواجهة العدوان الصهيوني على غزة

حَـــدِّقْ قَـــدِ انْـــتَـــفَـــضَ الـــزَّمـــانْ مِـــن صـــوتِ غَـــضْـــبـــةِ (أَرْدُوغَـــــانْ)
حـــيـــنَ انْـــبَـــرَى لـــلـــغـــاصـــبـــيـــنَ وثـــــارَ مِـــــن ظُـــلْـــمِ الـــــدَّوَانْ
فـــلـــقـــدْ رأى الـــــهَـــــوْلَ الـــذي يَـــعْـــصَـــى عـــلـــى وصـــفِ الـــلِّـــســـانْ
هَـــــدَمـــــوا مَـــســـاجـــدَ غَـــــزَّةٍ مـــا عـــــادَ يَـــرْتَـــفِـــع الأَذَانْ
صِـــهـــيـــونُ قـــد مَـــسَـــخَ الـــدُّنـــى وهُـــــوَ الـــــذي سَـــــنَّ الـــحِـــرَانْ
تـــبًّـــا لـــسَـــفَّـــاحِـــيـــنَ هُـــمْ أحـــفـــادُ نَـــسْـــلِ الأُفْـــعُـــوانْ
لـــمْ يَـــحـــفَـــظُـــوا عَـــهـــدًا وكـــمْ عَـــهْـــدٍ كَـــرِيـــمٍ لا يُـــصَـــانْ
قـــــومُ الـــخِـــيَـــانَـــةِ والأذى والـــشَّـــرِّ والـــقـــتـــلِ الـــجَـــبـــانْ
حَـــرَقُـــوا أَزَاهِـــيـــرَ الـــرُّبـــا ظُـــلْـــمًـــا ودَاسُـــــوا الأُقْـــحُـــوانْ
هـــــذي فـــلـــســـطـــيـــنٌ سَـــمَـــتْ وَجْـــــهٌ عُـــرُوبـــيُّ الـــمـــكـــانْ
هـــي مَـــوطـــنُ الإســـــلامِ لا وَطَـــــنُ الـــصـــهـــايـــنـــةِ الـــــزَّوانْ
(بِـــلـــفـــورُ) والـــوَعْـــدُ الـــلَّـــظَـــى وَعْـــــدًا قَـــطـــعـــتَ بـــلا ضَـــمـــانْ
أقْـــطَـــعْـــتَ إســـرائـــيـــلَ أرضًـــا شَـــمْـــسُـــهـــا أَلَـــــقُ الـــجُـــمـــانْ
أرضُ الـــعـــروبـــةِ إنْ تَـــكُـــنْ رَهْـــــنَ اغـــتـــصـــابٍ وامـــتـــحـــانْ
ســـتـــعـــودُ مُـــشـــرقـــةَ الـــــذُّرَا حَـــتَّـــى وإنْ عَـــظُـــمَ الـــرِّهـــانْ
حُـــيِّـــيـــتَ فَـــخْـــرًا (أردوغـــــانْ) يـــا مَـــنْ وَفَـــى والـــبَـــعـــضُ خَـــانْ

يـــا فـــــارسَ الإســـــلامِ قُـــمْ جَـــرِّدْ حُـسَـامَـكَ والـسِّـنَـانْ
يـا أَيُّـهـا الـشَّـهْـمُ الـكَـمِـيُّ ويـا ابـنَ فُـرسـانِ الـطِّـعَـانْ
آســـــادُ تُـــركـــيَّـــا الـتـي سَـــادَتْ عـلـى حِـقـبِ الـزَّمـانْ
كـانـتْ تـقـودُ الـشـرقَ لـمْ تُـسْـلِـمْـهُ لـلـحـربِ الـعَـوَانْ
دسـتـورُهَـا الـقُـرآنُ.. والـشَّـرعُ الـحَـنـيـفُ سَـمـا وَزَانْ
يـا (أردوغـــان) الـشـرقُ هَـانْ وصـــدورُ أُمَّـتِـنَـا احـتـقـانْ
وشُـعـوبُـنَـا أَلِـمـتْ أسًـى والـكُـلُّ بـالـلـهِ اسْـتَـعـانْ
مـكـرٌ يُـدبَّـرُ حـولَـنـا والـيـومَ يَـظْـهَـرُ لـلـعِـيَـانْ
والـمـسـلـمـون تَـفـرَّقُـوا لا مَـن يُـعـيـن ولَا مُـعـانْ
فَـمَـذَاهِـبٌ وطَـوائِـفٌ دَانَـتْ لِـحُـكْـمِ الـصَّـولَـجَـانْ
قـدْ ضَـيَّـعـوا دِيـنَ الـهُـدى حـتَّـى أضـاعَـهُـمُ الـهَـوانْ
لـمْ يُـعْـمِـلُـوا عَـقْـلًا وهَـلْ يَـسَـمـو الأنـامُ بـلا جَـنَـانْ؟
اكـتُـبْ بـسـيـفِـك (أردوغـان) إنَّ الـعـدوَّ بـنـا اسْـتـهـانْ
فـمـذابـحٌ فـي غَـزَّةٍ والـقـصـفُ مَـطـلُـوقُ الـعَـنـانْ
حـيـلٌ لأمْـرِيـكـا غَـدَتْ نـارًا تُـؤَجَّـجُ كُـلَّ آنْ
تَـخْـتـالُ فـي ثـوبِ الـرَّدَى عُـمـرًا ويَـقْـتُـلُـهـا الأَوَانْ
يـا مَـن يُـوحِّـدُ خَـطـوَنَـا لـنُـعـيـدَ لـلـشَّـرقِ الأمـانْ
نَـسْـتَـافُ أَعْـطـارَ الـمُـنـى ونَـهـيـمُ فـي رَوْضِ الـحِـسـانْ
وتـظـلُّ أصـواتُ الـمَـلا تـشـدو بـمَـجْـدكَ (أردوغـانْ)
مـا كـانَ فِـعْـلُ الأمـرِ كـانْ فـأمـانَ يـا ربِّـي أمَـانْ!
جَـانِـمْ أمَـانْ جَـانِـمْ أَمَـانْ

صباح الشَّهيدة بإذن الله

سَكَتتْ عنِ النُّطْقِ المُباحْ ومَضَتْ لِبَارِيها «صباحْ»
هي بسمةُ الفَجْرِ الضَّحو كِ وعِطْرُ أزهارِ الأَقَاحْ
حَوَتِ الجَمَالَ معَ النَّدَى وسَمَتْ علَى كُلِّ المِلاحْ
الحادثُ المشؤومُ قدْ أَوْدَى بآمالٍ صِحاحْ
لمْ تَبْلُغِ العِشرينَ وَا لَهْفي وقدْ حانَ الرَّوَاحْ
مَرَّتْ كطيرٍ عَابرٍ بعُيونِنا طَلْقِ الجَنَاحْ
تَزدانُ في شَرْخِ الصِّبَا وتَميسُ في روضِ السَّماحْ
آهٍ وآهٍ ثُمَّ آهِ الوَجْدُ في الأَكْبادِ صاحْ
يا رَبَّةَ الحُسنِ البَهِيِّ ومَوْئلًا يُذكِي الصَّلاحْ
قَدَرٌ تَجَلَّلَ بالرِّضى والحَمْدُ مَوفورٌ مُبَاحْ
فَقْدٌ أقضَّ قلوبَنَا جُرحٌ ولا كُلُّ الجِراحْ
عَظُمَ المصابُ ورَاعَنَا كَرْبٌ شَديدٌ ما أَراحْ
أمّا عليكِ اليومَ فَلْ تَبْكِ البَواكي يا «صباحْ»

البطل منتظر الزيدي

تَهْنِئةٌ للإنْسانِ في كلِّ مَكانٍ بضربِ بُوش بالحِذاءِ العَربي

يا كَوكَبَ العُرْبِ أيَّ المجدِ تنتظرُ ... وأنتَ أبليتَ في الهيجَاءِ (مُنْتَظَرُ)
بشِعْثِ نَعْلِكَ تَرْمي الوَغْدَ مُقتدرًا ... أَعْظِمْ برميةِ نَعلٍ نَالَهَا قَذِرُ
شَفيتَ كلَّ صدورِ النَّاسِ قاطبةً ... حينَ ارتقيتَ وهَانَ المُجرمُ الأَشِرُ
هَا قدْ تَسَامَيْتَ عندَ اللهِ منزلةً ... وقدْ تسامَتْ بكَ العَلياءُ والبَشَرُ
حَمِيَّةُ العُرْبِ ثَارتْ فيكَ واشتعلتْ ... مَواجدُ الظُّلم مِن نَعْلَيْكَ تَنفجِرُ
لأنتَ ضوءُ نجاةٍ في دَواخِلِنا ... أَضَأْتَ أفئدةً حَطَّتْ بها الغِيَرُ
(بُوشُ) الرئيسُ ونَعْلُ العُرْبِ يَلْعنُهُ ... هذا انتقامُ البَرايا صاغَهُ القَدَرُ
أليسَ هذا الذي أَدْمَى مَواطِنَنا ... وأَثْخَنَ القتلَ واسْتعدَى به البَطَرُ؟
هذا الرئيسُ وعشقُ القتلِ يَسكُنُهُ ... يَعيثُ فِي الْأَرْضِ فِسقًا ليس يُغْتَفَرُ
يا مِسْعَرَ النَّارِ والثَّاراتِ تُسعرُها ... يومًا بحَرِّ لَظَانَا سوفَ تَسْتَعرُ
يختالُ بالشَّرِّ ما أغباهُ مِن رجلٍ! ... يَظُنُّ أَنَّ قُوَى الشَّيطان تنتصرُ
يا وَيْحَهُ الوغْدِ كُلُّ الخَلق تُبْغِضُهُ ... الإنسُ والجِنُّ والأقمارُ والشَّجَرُ
روائحُ العارِ فاحتْ مِن جرائمِه ... والغيبُ يُنْظِرُهُ والمُنتهى سَقَرُ
قتلاهُ كُثْرٌ فمَا يَنتابُه نَدَمٌ ... وكيفَ يَندمُ وَغْدٌ قلبُهُ حَجَرُ؟
يَرى الثَّكالى دموعُ الفَقْدِ تُحرِقُهُمْ ... وما عليه بهم جُرمٌ إذا انْفَطَرُوا
حَوَى المَفاسدَ والأحقادَ أجمَعَهَا ... فكلُّ شُعلةِ حِقدٍ منهُ تأْتَمرُ
اشْمَخْ برأسِكَ فوقَ الشَّمسِ (منتظرُ) ... فقدْ كتبتَ سُطورًا حِبرُها الظَّفَرُ
أَجَلْ تَظَلُّ نفوسُ المجدِ خالدةً ... وإنْ توارتْ بها الأيَّامُ والعُصُرُ

الـعُـرْبُ والـكُـرَبُ الـدَّهـيـاءُ ثـائـرةٌ بـركـانُ نـارٍ وفـيـه الـقَـهـرُ يَـنْـصَـهِـرُ
حَدِّقْ إلى الناسِ واسمَعْ صوتَ قائلِهِمْ رمْـزُ الـعُـروبـةِ والأَحْـــرَارِ (مُنتَظَرُ)

اللئيم

أنـــتَ مَـن أنـــتَ إنَّـنـي قـد نَسِـيـتُ لـسـتُ أرضـــاك صاحبًا مـا حَـيِـيـتُ
أِلـمَـتْ مِـن خِـداعِ رُوحِـــكَ رُوحـي والـــخِـــداعُ الـــذي ألـفـتَ مَـقِـيـتُ
لـستُ أهـجُـوكَ بـل أَتـيـتُـكَ أَرْثِـــي لـلـوفـاءِ الـطَّـعِـيـنِ وَهْـــوَ يَـمـوتُ
لـمْ أَكُـــنْ نـادمًـا عَـلـيـكَ وإنِّـــي مُـشـفِـقٌ والـهُـدى لـديـكَ شَـتِـيـتُ
كـم لـئـيـم سَـقَـيـتُـهُ عَـــذْبَ وِرْدي فـجَـزَانـي وبـئـسَ مـا قـد جُـزيـتُ
إنَّـمـا الـصـدقُ والـمـكـارمُ طَبعي قد وَرِثـتُ الـنَّـدَى ورِفـــدِي يُقيتُ
مـوكـبُ الـنـورِ بـالـنَّـبـالـةِ يَـضـوي وسُـمـوقُ الـنـفـوسِ فَـخـرٌ وصِـيـتُ
رُدَّنـــي لـلـغـيـومِ أُطْـفـي هَـجِـيـري لَاعَ دَهْـرِي وضـاقَ فِـيَّ الـسُّـكُـوتُ
رُغـمَ قُـبـحِ الـحـيـاةِ فـالـحُـسـنُ فيها مُـشـرقٌ والـجَـمـالُ فـيـه الـقُـنُـوتُ
سَـكَـنَ الـحِـقـدُ فـي الـخَـلائـقِ قِـدْمًـا وثِـمـارُ الـشَّـقـاءِ لـلـنـاسِ قُـــوتُ
زِدْ عـلـى الـمَـيْـنِ والـغَـبـاوةِ جَـهـلًا لـسـتُ أرضـــاك صاحبًا مـا حَـيِـيـتُ

السودان والبشير

حكَمَ الظُّلْمُ بالأَسى يستثيرُ ... وقَضَى الجَورُ أنْ يُقَادَ «البَشيرُ»
عَظُمَ الخَطْبُ يا شُعوبَ بلادي ... وسَطَا الغَدْرُ بالأَذى يَستطيرُ
يا زمانَ الفُجُورِ ضَاعَ هُدانا ... كَذَبَ العَدْلُ.. والعَدالةُ زُورُ
أَضْرَمَ البُغْضُ نارَهُ ثم راحتْ ... تَتَمادَى على اليَمامِ النُّسورُ
مَوطِني أنتَ في سَوادِ عُيوني ... كوكبٌ يَهتدِي إليه البَصيرُ
يَتوارَى الظَّلامُ خوفًا ويَصحو ... فَجرُكَ الحُرُّ يَزْدهِي ويُنيرُ
خُطّةُ الحِقدِ في العَدوِّ تراءت ... وهْوَ يَقوَى بنارِه ويُغِيرُ
دارةُ العُرْبِ والكَوارثُ تُدْمِي ... وحشودُ الغُزاةِ فيها تَجُورُ
إِنَّهُ المَكرُ بالمَكائدِ يَرْمِي ... كلّما أشرقتْ حُقُولٌ ودُورُ
يَتوالَى على العُروبةِ لَيلٌ ... حَالِكٌ بالسَّوادِ فيه الشُّرورُ
وفُلُولُ اللِّئامِ في كُلِّ قُطرٍ ... تَسلُبُ الأمنَ والأَمانِي ثُبُورُ
يا شُعوبًا على المَكارِهِ تَحيا ... جَدِّدِي العَزْمَ فَالمَخَاضُ عَسِيرُ
قَدَرُ الأرضِ بالأراذل تُمنَى ... ثُمَّ يَقتادُها إليه السَّعِيرُ
قِيل «دارفورُ» سامَها كُلَّ خَسْفٍ ... وأَشاعُوا بأنها تَستجيرُ
أصدَروا الحُكمَ بالإدانةِ ظُلمًا ... حِيَلُ الزَّيفِ فِي الطَّغَامِ تُبِيرُ
كلُّنا نرفُضُ القرارَ لِئلّا ... يَردَ السجنَ حاكمٌ ووزيرُ
إِنَّهَا غَضبةُ الشُّعوبِ فهَيَّا ... نَطرُدُ اليأسَ في زمانٍ يَمُورُ
يا زعيمَ الأُباةِ يُهنيكَ دَهْرٌ ... ضاحكٌ والرِّضا إليكَ يُشيرُ
فانشُرِ النورَ في دُروبِ الحَيارَى ... فالزَّعِيمُ الحَكيمُ فينا أَثيرُ
وطنَ النِّيلِ لا غَشَتْكَ العَوادي ... بل تَغشَّاكَ ما حَيِيتَ السُّرُورُ[1]

(1) المناسبة: الحكم الصادر من محكمة الجنايات الدولية بتوقيف وجلب الرئيس عمر البشير، رئيس جمهورية السودان العربية، متهمًا بأنه مجرم حرب بناءً على ما حصل في إقليم دارفور.

الثَّمن

أَرْخصتَ في البيعِ الثَّمنْ ... وزَهَدتْ في وُدّي إذنْ
ونَسِيتَ دَمعي كمْ جَرَى ... إذْ داهَمَتْكَ يَدُ الإحَنْ
ومَن افْتداكَ مِن الأسَى ... ومِن الأذَى ومِن الضَّغَنْ
مِن كلِّ طارقةٍ إذَا ... جاءتْ تُلوّحُ بالشَّجَنْ
عينًا تُطِيفُك بالسَّنَا ... خوفًا عليكَ مِن الزَّمنْ
وصَدَفْتَ عنّي لا أَرى ... عهدًا رَعيتَ ولم تَصُنْ
فكأنَّهُ حُلُمٌ مَضَى ... وقَضَى بفُرقتِنا الحَزَنْ
أو أنّنا لا نَلتقي ... إلا وقد جَثَمَ الوَهَنْ
تَصْدَا وتَرْتِشفُ المُنى ... مُزْنًا وَتَبخَلُ بالهَتَنْ
أينَ الأحاديثُ التي ... أنفاسُها بَوحُ الفِطَنْ؟
ونسائمٌ تَطوِي المَدى ... طُفْنَا بها أحلَى المُدنْ
مذْ كانَ يُسهِرُنَا الدُّجَى ... حتى يُغالِبَنا الوَسَنْ
والبحرُ يَشدُو حولَنا ... والمَوجُ يَرْقُصُ بالسُّفُنْ
نَرتادُ أَطْيافَ المُنى ... شَوقًا إذا ما الليلُ جنْ
يا صاحبي عَجَزَ الرِّضى ... عن دَرْءِ سَوْءاتِ المِحَنْ
نورٌ تَوَقَّدَ في الوَرَى ... جَمرًا فمَنْ يُطْفيهِ مَنْ؟
وَنظُنُّها تَصفُو الدُّنا ... وهْيَ التي لا تُؤتَمنْ
ونَجدُّ فيها نَبْتَني ... دُورَ الشَّقاء لمَن سَكَنْ
كلٌّ سيَرحَل صامتًا ... لا يَقتريه سِوى الكَفَنْ
فانْعَمْ بعُمرِكَ شاديًا ... في رَوْضةِ الحُبِّ الأَغنْ
قبلَ السِّقام أو الرَّدَى ... مَتِّعْ فؤادَك بالدِّمَنْ
واغنمْ سُلافَ العُمْرِ إنَّ العُمرَ بالمَوتِ ارْتَهنْ

رُدَّ الـهَـوى طـفـلًا يـر الأعـيـادَ ضـاحـكـةَ الـفَـنَـنْ
وانـثُـرْ عـلـى حَـدَقِ الـرُّؤى سِـحـرَ الـجَـمَـالِ إذا افـتـتـنْ
هـذا ربـيـعُـك تَـزْدِهـي ألـوانُـهُ سِـحـرًا وفَـنْ
مُـعْـشَـوْشِـبًـا فـوقَ الـذُّرَا بـالـجُـودِ يُـشـرقُ فـي الـوَطَـنْ
يـا مُـبْـدِلًا حُـبّـي مَـتـى تَـلْـقَـى الـصَّـديـقَ الـمُـؤتَـمَـنْ؟!
هـذا إذنْ ثَـمـنُ الـوَفـا ءِ لـمـن فَـداكَ ولـم يَـخُـنْ؟!
سـأقـولُ يـومًـا سـاخـرًا «الـصَّـيـف ضَـيَّـعـتِ الـلَّـبـنْ»
يـا مَـن رأى فـيّ الأذَى وأشـاحَ فـي صَـدٍّ وضَـنْ
والـحُـرُّ تـأبـى نَـفـسُـه مَـن يَـقـتـريـه عـلـى ضَـغَـنْ
أنـتَ الـذي أَغْـريـتَـنـي ووعـدتَ بـالـفَـالِ الـحَـسَـنْ
ثُـمَّ انْـبَـريـتَ مُـخـاصِـمًـا و «قَـلَـبْـتَ لـي ظَـهْـرَ الـمِـجَـنْ»
مـاذا دهـاكَ بـشـاعـرٍ مـا خـافَ قَـطُّ ولـم يَـهُـنْ؟!
فـإذا جَـحَـدْتَ نَـبَـالَـتِـي يـومًـا وغَـيّـرَكَ الـظَّـعَـنْ
فـلْـيَـبـقَ لـلـودِّ الإخـا ءُ وعـزةٌ لا تُـمـتَـهـنْ
لـتـرى الـحـيـاةَ جـمـيـلةً والـنُّـورَ يَـهْـمِـي كـالـمُـزُنْ
تـتـلـمّـسُ الـقـلـبَ الـذي فـي الـحـقِّ يُـظـهـرُ مـا بَـطَـنْ
تَـسـتَـافُ مـن نَـسَـمِ الـشـذى وتَـمـرُّ كـالـغَـيْـمِ الـهَـتِـنْ
تـهـفُـو إلـى روضٍ شَـكَـا مِـنـك الـجَـوَى وإلَـيـكَ حَـنْ
تَـسـقِـيـه مِـن بَـعـدِ الـظَّـمـا مـاءً لُـجـيـنًـا مـا أَسِـنْ
لا تَـقْـسُ يـا «وردٌ»، كَـفَـى قـهـرُ الـزَّمـانِ قـد امْـتَـحَـنْ
إنـي عَـهِـدْتُـكَ عـادلًا والـعـدلُ مـيـزانٌ فَـزِنْ
لـكَ أن تُـجـافـيَـنـي إذا شِـئـتَ الـفِـراقَ عـداك ظَـنْ
لـكَ كـلُّ شـيءٍ مـا خَـلا رُوحـي وعِـرضـي والـبَـدَنْ
إنـي أخـافُ عـلـيـكَ مِـن ظُـلـمـي فَـقَـدْ أَدْمَـى وأنْ

وأخـــــافُ إنْ أبـخَـسْـتَـنِـي ... حَـقِّـي تُـســـاوِرُك الـظِّـنَـنْ
إنـــي قَـنَـعـــتُ بـجـنّـتـي ... وشَـــكَـــرتُ لـلـهِ الـمِـنَـنْ
عَـتْـبـي عـلـيـكَ يَـلُـومُـنـي ... يـا مُـرخِـصًـا فـيّ الـثّـمـنْ
فـانْـصِـفْ سـألـتُـكَ بـالـذي ... خَـلَـقَ الـحـيـاةَ ولـم تَـكُـنْ
فـالـخَـصـمُ أنـتَ وأنـتَ مَـنْ ... يَـقـضِـي وأنـتَ الـمُـؤتـمَـنْ

معتوق

سبَقتَ والسَّبْقُ للفُرسانِ مَرمُوقُ ... وأنتَ مِن رِبْقةِ الأيّام مَعتوقُ
لقد مضيتَ وشهرُ الصَّوم مُؤتلِقٌ ... بالبُشريات وكلُّ الخُلْدِ تَشويقُ
أَبكِيكَ أبكي النَّدى في مُهجةٍ مَطَرَتْ ... بالحُبِّ تَسقي وماءُ الحبِّ مَغْدُوقُ
هلالُ وجهِكَ في الآفاقِ مُنطلقٌ ... تَحُفُّه بالمُني تلك الغَرانيقُ
سكنتَ في الغَيبِ دارًا أنتَ آمِلُها ... وأَغْمَدَ القبرُ جسمًا وهْوَ مَمْشُوقُ
يا للسنينَ! خُيولُ الدَّهرِ مُسرعةٌ ... والدَّربُ للموتِ مَعروفٌ ومَطروقُ
كأَنَّهُ الوَردُ فواحًا برَوْضتِنا ... ما أقصرَ العُمرَ في الأوراد، «معتوقُ»
كلُّ النَّسائم تَسْري حَولَ مَوكِبِه ... كعَاشِقٍ لاعَه بالفَقْدِ معشوقُ
حَنَّتْ إليكَ قلوبٌ أنتَ ساكِنُها ... كما تَحِنُّ إلى أَفْيائها النُّوقُ
واستقبلتكَ جِنَانُ الخُلْدِ وارفةً ... وأنتَ فيها مِن الآلاءِ مَرزوقُ
فانْعَمْ بفضلِ إلهِ الكونِ مُغتبِطًا ... واهنأْ بنعمتِهِ فالوَعدُ مَوثوقُ
رُحماكَ يا ربِّ أَنتَ اللهُ خالقُنَا ... نحنُ العبيدُ وكلُّ الناسِ مخلوقُ[1]

(1) إلى روح رحيمنا الشاب الأخ معتوق العتيبي، رحمه الله.

الخيل عباس سنان

لا تَـعْـذِلـي البَـاكـي عليـه وقُـولـي ... خـيـلٌ تـرجَّـل عـن ركـابِ خُـيـولِ
نـفَـق الـحِـصـانُ وكـمْ تَـعـاظَـمَ قَـدْرُهُ ... وَرَمـتْـهُ عـيـنُ الـحـاسـدِ الـمَـرْذولِ
قـد كـان فـحـلًا فـي الـجِـيـادِ وإنَّـهُ ... قد كـان يُـوصَـفُ في الـرُّؤى بجميلِ
مـثـلُ الـسَّـحـابـةِ لـونُـهُ أو مِثلما ... لـونِ الـورودِ عـلـى رَبـيـعٍ حُـقـولِ
عـيـنـاهُ واسـعـتـانِ كَـحّـلَـتـا الـدُّجى ... لـيـلٌ وصـبـحٌ فـي عـيـونِ كَـحِـيـلِ
جَـمَـعَ الشَّموخ معَ الفُتونِ فجِسمُه ... لا كـانِـزٌ لَـحْـمًـا ولا بـنَـحـيـلِ
قـدْ كـان يَـسـتـبِـقُ الـرِّيـاحَ كأنما ... هـو فـارسٌ فـي حَـومـةِ الـتَّـقـتـيـلِ
ذَرَعَ الـمَـهَـامِـهَ والـقِـفـارَ، يـشُـوقُـهُ ... طُـولُ الـسُّـرى فـي غُـدْوةٍ ورَحِـيـلِ
«عباسُ» يا خيلَ البطولةِ في المَدى ... مـا كـان يُـروى عـنـكَ غـيـرُ قليلِ
كمْ رُحتَ في الحَلباتِ تَستبِقُ الخُطا ... وأعـدتَ خـيـلَ الـعُـرْبِ بـعـدَ أُفـولِ
كـتَـبـوكَ فـي الأَسـفـارِ إسـمًـا خـالـدًا ... ولأنـتَ نَـسْـلُ كَـرائِـمٍ وَأُصُـولِ
وصَفوكَ في سِمةِ الجَمالِ كما الظِّبا ... حُـسـنًـا وفـي الإيـثـارِ غـيـرُ بخيلِ
«عـبـاسُ» مـا طَـبْـعُ الـضَّـراغـمِ طبعُهُ ... بـل طـبـعُ إنـسـانٍ ونَـبْـضُ عَـقـولِ
بـذلـوا كـثـيـرَ الـمـالِ صـفـقـةَ رابـحٍ ... والـحُـرُّ يـأبـى بَـيْـعَ كـلِّ نَـبـيـلِ
الـخَـيـلُ مـيـراثُ الـمَـكـارمِ والـعُـلا ... لِـمَـن اقْـتـفَـى لـلـمَـجْـدِ خَـيـرَ سَبيلِ
والخيلُ أَجـودُهـا الـذي حَـفِـظَ الوفا ... ومَـن الـتَـقَـى الأعـداءَ غـيـرَ مَـلـولِ
الـعَـادِيَـاتُ الـصَّـافِـنَـاتُ سَـوابـحٌ ... ركِـبـتْ غِـمـارَ الـرِّيـحِ والـتَّـهـويـلِ
مـا مـثـلُ «عـبـاس» الـذي صاحَبْتُه ... خيلٌ، ويَبقَى المِثْلُ دونَ مَثيلِ[1]

(1) هو خيل لابني الفارس صالح، وهو أحد خيول الجمال العربية والحائز لجوائز عالمية لحسنه وأصوله العربية الكريمة، وقد نفق في رمضان، وكان محل إعجاب عشاق الخيل.. ولا أعلم من رثى الخيل في الشعر العربي.

الضنى والفقد

كُـــلُّ ســيَــرتــحِــلُ ... إنّ الـــــرَّدَى دُولُ
يـــا عـــاشـــقَ الـــدُّنـــيـــا ... قـــد لاعَـــكَ الـــوَجَـــلُ
أضـــغـــاثُ أوهـــــامٍ ... طـــافـــتْ بـــمَـــن نَـــزَلـــوا
أحـــقـــادُ أيّـــــامٍ ... بـــالـــسُّـــوءِ تَـــعْـــتـــمِـــلُ
وشَـــرابُـــهـــا سُـــمٌّ ... ومَـــذَاقُـــه عَـــسَـــلُ
قـــدْ دَقَّ خَـــافِـــيـــهـــا ... عـــنْ عِـــلْـــمِ مَـــن جَـــهِـــلُـــوا
غـــيـــبٌ وأســـــرارٌ ... لُـــغـــزٌ لـــمَـــن عـــقَـــلـــوا
فـــبَـــريـــقُـــهـــا أَمـــلٌ ... ودُروبُـــــهـــــا مـــلـــلُ
وجَـــمـــالُـــهـــا قُـــبـــحٌ ... وصَـــفـــاؤهـــا عِـــلـــلُ
يـــا أيُّـــهـــا الـــبَـــاكـــي ... لـــفِـــراقِ مَـــن رحَـــلـــوا
فـــقـــدُ الـــضَّـــنَـــى جُـــرحٌ ... لا، لـــيـــسَ يَـــنْـــدَمِـــلُ
ومَـــواجِـــدُ الـــذِّكـــرى ... فـــي الـــقَـــلـــبِ تَـــشـــتـــعِـــلُ
ومـــبـــاهـــجٌ كـــانـــتْ ... بـــالـــسَّـــعـــد تَـــحـــتـــفِـــلُ
يـــا راحـــــلًا ولَـــهُ ... فـــي قـــلـــبِـــنـــا نُـــــزُلُ
يـــا عُـــمْـــرَهُ الأبْـــهَـــى ... كـــالـــبَـــدرِ مُـــكْـــتـــمِـــلُ
أخـــلاقُـــه الأَسْـــنَـــى ... تَـــزْهُـــو بـــهـــا الـــمُـــثُـــلُ
ورِفـــاقُـــه الـــمَـــوتـــى ... والـــحـــادثُ الـــجَـــلَـــلُ
أعـــمـــارُ أَورادٍ ... أســـرَى بـــهـــا الأَزَلُ
ومَـــقـــادِرٌ تَـــتْـــرَى ... لـــلـــحَـــقِّ تَـــمـــتـــثِـــلُ

يـــا مُـــبـــدَعَ الأكـــــــوانِ إلـــيـــكَ نـبـتـهـلُ
فـارحـمـهُـمُ رَبَّـــــاهُ قـــدِ انْـقـضَـى الأَجَـــلُ
واغْـــسِـــلْـــهـــمُ بـــالـــنُّـــورِ فـــإنَّـــكَ الأَمَـــلُ
واغْـــفِـــرْ لَـهـم ولَـنـا قـد أَفْـــرَطَ الـــزَّلَـــلُ
يـــا أُمَّـــــهُ الـثَّـكْـلـى لا عـــــادَكِ الـثَّـكَـلُ
عـبـدَ الـعـزيـزِ أجَـلْ بـالـدَّمـعِ نَـكْـتـحِـلُ
لـــو أنّـــــه يَـحْـيَـا لـمْ يَـهْـلِـكِ الأُوَلُ
لـكـنّـنـا نـأسُـو دهـــرًا ونَـرْتـجِـلُ
فـاصـبِـرْ فـكـمْ يَـبْـلَـى قَـــرْمٌ ويَـحْـتَـمِـلُ
ولْـتَـحْـمـدِ الـبَـارِي لِـتَـفـوزَ يـا رَجُـــلُ[1]

(1) رثاء في الشاب عبد الله ابن الشيخ عبد العزيز الزهراني، كاتب العدل سابقًا، الذي مات ورفيقاه إثر حادث مروري أليم- رحمهم الله.

العذراء الحُبْلى

نستشعرُ صَرْصرةَ الأَرْياحِ
وصوتًا مِن ألمِ الغَفْلةْ
نَتفَرَّسُ في الغَيبِ ونَخْشَى
أن نسكُنَ فِي جَدَثِ العُزْلَةْ
يَنسى هذا النبضُ الغاني
أنّ نهايتَه ميلادُ الرّحْلةْ
اللحظةُ أنتِ ومنكِ الصِّيتُ
وفيكِ الخادِعةُ الأَحلَى
يا حرَّ الصيفِ وبَرْدَ الخَوفِ
وعهدًا يَستافُ المَطْلا
يا سِحرَ الفاتنةِ الجَذْلَى
تَنضَحُ شَلّالَ الأنوارِ
وطُهرَ العَذْراءِ الحُبْلَى
عُشَّاقُكِ كلُّ ثَمارِ الطَّلعِ
وعِشْتِ الرائعةَ المُثْلى
وضَجيعُكِ أطيافُ الأحلامِ
وآمالٌ عادتْ خَجْلى
لَبِسَ الرَّيحانُ حِدَادَ الموتِ
وسُحَّتْ دمعاتٌ ثَكْلى
رِفقًا يا موتُ على القَتْلى

يا مَن ولَدَتْنَا بِينَ التِّيهِ
وبينَ مَصائرِنا العَجْلى
يا أمَّ الطِّينِ ستُفتحُ أبوابُ الأسرارِ
وتدخُلُ أبصارٌ وَلْهَى
وسيُغلَقُ دونَ الكونِ مَدارْ
فكأَنَّ النُّورَ رحيقُ النَّارْ
ما الرَّمسُ سوى لُؤلؤةٍ ومَحارْ
يتطلعُ نحوَ الملأ الأَعلَى
يا مُلبسَ رَمْلَ الأرضِ دِثارْ
أنتَ مخلِّقُ هذي الأَجسادِ وباعثُها
لتعودَ كما انْبثقتْ أَصْلا

الأسرار

يـا ربِّ يـا مُبتدا التكوينِ والأزلِ ... يا عالمَ الغيبِ رَبَّ النَّاسِ وَالرُّسُلِ
مـا كـنـتُ أعـلـمُ والأســـرارُ خـافـيـةٌ ... يَـدِقُّ عـن فَهمِها عَقلي ومُحْتَمَلِي
سـرُّ الـسُّـرورِ وسِـرُّ الـحُـزنِ مُـنْـبَـهِـمٌ ... أَبكي وأَضـحَـكُ مَجْبُولًا على النَّقَلِ
أُريـــدُ راحـــةَ نَـفْـسِـي كـيـفَ أَبـلُـغُـهـا ... بحثتُ عنها ولـمَّـا تَـنْـحـسِـرْ عِلَلي
عـشـتُ الـحـيـاةَ وآلامـــي مُـبَـرِّحَـةٌ ... مـشـغـولـةٌ وأنـــا مِـنـهـا عـلـى شُـغُـلِ
مَـلَـكـتُ فـي رحلتي الأمـــوالَ طائلةً ... ما أسْعَدتني سِوى بالجُودِ والعَمَلِ
وتـلـكَ بهجةُ نَفسي حـيـنَ أُنفِقُها ... لـلـمُـدْقِـعِـيـنَ ولـلأخـيـارِ فـي عَـجَـلِ
ومَـــن يَـظُـنَّ بـأن الـمـالَ يُـسـعِـدُهُ ... فَـهْـوَ الفقيرُ من الإحْـسَـاسِ بالمُثُلِ
لـكـنَّـه هِـبَـةُ الـــدَّيَّـــانِ يُـكْـسِـبـه ... لـمَـن يَـشـاءُ لكي نَحيا على أَمَـلِ
أرودُ عُـمْـريَ تُـعْـيِـيـنـي مـقَـاصِـدُهُ، ... مُـجـاهـدٌ والأمـانـي تَـقـتـفي سُـبُـلِي
أُريـــدُ شـيـئًـا وأشـيـــاءً فـأُدرِكُـهـا ... ومـا تـحـقَّـقَ يـدعـونـي إلـى الـمَـلَـلِ
أحـارُ فـي كـلّ شـيءٍ وهْـو يُـقْـلِـقُـنـي ... بـه أعـيـشُ أسـيـرَ الـفِـكْـرِ والـجَـدَلِ
وأســألُ الـمـعـجـزاتِ الـعـلـمُ كشَّفَها ... وأنـظـرُ الـكـون آيـــاتٍ مـن الـنِّـحَـلِ
أَرْمـــي بـسَـهْـمِ ظُـنـونـي أَبـتـغـي أثـرًا ... يُجيبني عـن مَصيرِ الـدَّهـرِ والأَجَـلِ
وأَلْـتـقـي كـلَّ أفـكـاري مُـحَـجَّـبَـةً ... إلا مِن الخَوضِ في الأحلامِ والهَزَلِ
مـا عُـــدْتُ أعـــرفُ إلا مـا يُـخـاطـبـنـي بـه الـشـعـورُ يُـقـوّيـنـي عـلـى وَجَـلـي
مَـنِ الـمُـعـيـنُ عـلـى دَهْـــرٍ فَـواجِـعُـهُ ... كما الصخورِ هَـوَتْ مِن قِمّةِ الجَبَلِ
مِـن شِـقـوةِ العَقْلِ أَنَّ الحسَّ أورثَـهُ ... مَـا يَجعلُ الهَمَّ فِي الإنـسـانِ كالهَبَلِ
تـرى الـتَّـشَـاغُـلَ بـــالآرابِ مُلتجأً ... ومَهربًا مِـن دَواهـي الأرضِ بالحِيَلِ
ومـا الـحـيـاةُ نـعـيـمًـا أنـــتَ نـاظِـرُهُ ... إلا على قَـــدْرِ مَـيـسـورٍ مِـنَ الـجُـعُـلِ

كأنك الخادمُ المَوفورُ مَطْعَمُهُ ... ما أَنتَ تَمْلِكُ ما تَحوِي مِن النَّفَلِ
المُلْكُ أنْ تَملِكَ الأشياءَ خالدةً ... فكيفَ والدَّهْرُ مَوقوتٌ على بَدَلِ؟
كلٌّ يُغادِرُ عن دُنياهُ مُرْتضيًا ... إلى الغُيوبِ فلا حَوْلٌ لمُرتَحِلِ
خُذْ مِن زَمانِكَ ما تَهوَى مُصَانعَةً ... واضْحَكْ له ضحكةَ المطبوعِ بالخَجلِ
وكُنْ إلى غَرَرِ الأيّام مُنتبهًا ... لكلِّ ما يَحمِلُ السَّلوى عن الزَّلَلِ
تَعِبتُ كمْ أَرتجي الآمال تُنْجِدُني ... مِن صَولةِ القَهرِ والآثامِ والخَطَلِ
وما يئستُ ولكنّي رأيتُ هُدًى ... يقودُني ضَوءُهُ للخالقِ الأَزَلي
أراه سرَّ نَجاتي حينَ تَفْجَؤني ... مِن الزَّمانِ شُكولُ الحادثِ الجَلَلِ
كلُّ النفوسِ بها الآلامُ ساهِرةٌ ... لمْ تَلْقَ إلا الذي يَشكُو مِن الكَلَلِ
مَقادِرٌ شاءَها الرحمنُ مُقتدرًا ... واللطفُ يَسبِق ما أَلْوَى بمُتّكِلِ